لراهبي الراعي

صفائح على قبور ...

رأيت أمس في ساحة من ساحات الموت ثلاثين قبراً عليها الصفائح الآتية :

— استهوته الهاوية فهوى ..

— في هذا الضريح رجل عظيم تمزق كفنه وتبعثرت عظامه في جلبة الصراع بين الفناء والخلود يتجاذبانه ويقتتلان فوق رأسه ..

— لقد انحنى عصيُّ الامس وأطاع ..

— تناوله الغيب وضمهُ اليهِ سرًّا من أسراره ..

— غابت الشمس عن دنياه لتطلع على آخرته ..

— هذا طارق بن زياد .. جاءه الطارق قائلاً : أنا الموت ولم يزد ..

— في هذا السبيل .. ما كتب وما قيل ..

— سما به الخيال الى حيث انقلب خيالاً ..

— هذا فكتور هيغو ... ينمي الموت انهُ الموت فيطارح منجله حين قصائده الخالدة مستغفراً وينشد له بعضاً منها فيطرب كل من في القبور ..

— قضى فيهِ قضاء الله فقضى ..

— لقد استصغر المجلس فغاب ..

— ما الحرب وما الحراب اذا شهر الموت هذا التراب ..

— هذا رماد لم يبرد بعد .. ورماد شمس انطفأت وهي في قلب الأفق ..

— لقد انقشعت عنهُ غمامة الباطل فتجلى لنا بدراً في سماء الحق ..

— هذا ملتن يسأل عن (فردوسه) بين الفراديس ..

— البقاء مراحل أولاها الولادة وثانيتها الموت وثالثتها ما يشاء الله ان تكون ..

— هذا هو اليقين الذي يموت فيه الشك ..

— بين دفتي هذا القبر كتاب كل سطر فيه كتاب وديوان كل شعر فيه ديوان ..

— لا تقربوا هذا الضريح فان فيه أسداً رابضاً في غابة الموت ..

— هذا رجل كان لهُ الموت برداء مزقتهُ يد في الجنة ..

— عبثاً تهيلون عليهِ التراب في كل صباح ومساء تنبشه وتنهضه وتحييه الذكرى ..

— هذا عنترة .. وهذا جوادهُ في غبار المنية ..

— لقد ظلَّ ثاوياً على عرش البلاغة حتى جاءتهُ بلاغة الموت فتخلى لها عنه ..

— خاتمة الحياة فضة الموت ..

— الخليقة جدول أصفاره الأضرحة ..

— تهالك على الدنيا فهلك ..

— انه ما يزال شاعراً .. ولكن بأنف الموت ..

— هذا أبو نواس .. في سكرته الكبرى ..

بيروت